الأحنف بن قيس

أعـــلام القـــادة

القائد الأحنف بن قيس

هو أبو بحر، الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة التميمي، واسمه الضحاك وقيل: صخر.

كان من سادات التابعين وأكابرهم، وسيدا مطاعا في قومه، وسيد أهل البصرة، وكان موضع ثقة الناس جميعا بمختلف طبقاتهم وأهوائهم وميولهم، وكان أحد الحكماء الدهاة العقلاء، ذا دين وذكاء وفصاحة، وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم، يضرب بحلمه المثل، وقد قال فيه الشاعر:

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ::: ظللن مهابة منه خشوعا

وقال عنه خالد بن صفوان: كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه.

وكان الأحنف حليما يضرب بحلمه المثل، سئل عن الحلم: ما هو؟ فقال: الذل مع الصبر.

وكان يقول - إذ عجب الناس من حلمه - إني لأجد ما تجدون، ولكني صبور، ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري؛ لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه، فأتى القاتل مكتوفا يقاد إليه، فقال: ذعرتم الفتى، ثم أقبل على الفتى فقال: بئس ما فعلت، نقصت عددك وأوهنت عضدك، وأشمت عدوك، وأسأت لقومك، خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول ديته فإنها غريبة، ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه[1].

كما كان الأحنف عاقلا راجح العقل، قال مرة: من كان فيه أربع

(١) وفيات الأعيان، ١٨٨/٢.

خصال ساد قومه غير مدافع: من كان له دين يحجزه، وحسب يصونه، وعقل يرشده، وحياء يمنعه[1].

كما كان عالما ثقة مأمونا، قليل الحديث، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي ذر الغفاري، وروى عنه الحسن البصري وعروة بن الزبير وغيرهما، وقد كان من الفقهاء البارزين أيام معاوية[2].

كما كان حكيما ينطق بالحكمة والموعظة الحسنة، سئل عن المروءة، فقال: التقى والاحتمال، ثم أطرق ساعة وقال:

وإذا جميل الوجه لم ::: يأتِ الجميل فما جماله؟
ما خير أخلاق الفتى ::: إلا تقاه واحتماله

وسئل عن المروءة فقال: العفة في الدين، والصبر على النوائب، وبر الوالدين، والحلم عند الغضب، والعفو عند المقدرة.

وكان فصيحا مفوَّها، خطب مرة فقال: بعد حمد الله والثناء عليه: يا معشر الأزد وربيعة: أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصهر، وأشقاؤنا في النسب، وجيراننا في الدار، ويدنا على العدو، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام، فإن استشرف شنئان حسد صدوركم، ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم.

لقد كان حاضر البديهة قوي الحجة منطقيا، جاء الأحنف إلى قوم يتكلمون في دم فقال: احكموا، فقالوا: نحكم بديتين، فقال: ذلك لكم، فلما سكتوا قال: أنا أعطيكم ما سألتم، غير أني قائل لكم شيئا: إن الله

(١) محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان، ص٣١٣، الصلابي، سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١ /٢٢٦.
(٢) محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان، ص٣١٥.

- عز وجل - قضى بدية واحدة، وإن النبي ﷺ قضى بدية واحدة، وأنتم اليوم طالبون، وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين، فلا يرضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم لأنفسكم، فقالوا: نردها دية واحدة[1].

وكان يحب لغيره ما يحبه لنفسه، بل كان يؤثر غيره على نفسه بالخير والمعروف، ويرضى نفسه الرضية المطمئنة إلى ما أصاب غيره بجهده من خير، فعندما جاء الأحنف إلى عمر في المدينة، عرض أمير المؤمنين عليه جائزة، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما قطعنا الفلوات ودأبنا الروحات والعشيات للجوائز، وما حاجتي إلا حاجة من خلفي، فزاده ذلك عند عمر خيرا.

وكان الأحنف أمينا غاية الأمانة، فعندما استعمل ابن عمه على أهل بلخ، وقد قبض ابن عمه ما صالحوه عليه من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب، فقال ابن عمه لهم: هذا ما صالحناكم عليه؟ فقالوا: لا، ولكن هذا شيء نضعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطف به، قال: وما هذا اليوم؟ فقالوا: المهرجان [2]. فقال: ما أدري ما هذا، وإني لأكره أن أرده ولعله من حقي، ولكن أقبضه وأعزله حتى أنظر، فقبضه، وقدم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا مثل ما قالوا لابن عمه، فقال: آتي به الأمير، فحمله إلى عبد الله بن عامر فأخبره عنه، فقال: اقبضه يا أبا بحر فهو لك، فقال الأحنف: لا حاجة لي فيه. لقد كان يتحرج حتى من الهدايا، وكان يكتفي بسهمه من الغنائم[3].

(١) محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان، ص٣١٨، الصلابي، سيرة عثمان بن عفان ﷺ، ١/ ٢٢٦.

(٢) المهرجان: أحد أعياد الفرس.

(٣) محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان، ص٣٢١.

وكان الأحنف شديد الأناة، لا يقدم على عمل إلا بعد أن يحسب له ألف حساب. قيل له: يا أبا بحر، إن فيك أناة شديدة، فقال: قد عرفت من نفسي عجلة في أمور ثلاثة: في صلاتي إذا حضرت حتى أصليها، وجنازتي إذا حضرت حتى أغيبها في حفرتها، وابنتي إذا خطبها كفيتها حتى أزوجه[1].

كما كان الأحنف مؤمنا ورعا قوي الإيمان، فقد سارع إلى اعتناق الإسلام أول ما بلغته الدعوة الإسلامية، وأسلم قومه بإشارته، وبسط حمايته القوية الأمينة على الدعاة الأولين، وثبت على عقيدته عندما ارتد أكثر قومه وأكثر العرب بعد وفاة النبي ﷺ، وجاهد للدفاع عنها ونشرها حق الجهاد، وأبلى في ذلك أعظم البلاء. قال الحسن البصري عنه: ما رأيت شريف قوم أفضل منه. قال الأحنف: حبسني عمر بن الخطاب عنده بالمدينة سنة، يأتيني كل يوم وليلة فلا يأتيه عني إلا ما يحب. فكتب عمر بعد نجاح الأحنف في الاختبار العمري - وما أصعبه وأدقه من اختبار - معه كتبًا إلى الأمير على البصرة يقول: الأحنف سيد أهل البصرة. وكتب إلى موسى الأشعري أن يشاور الأحنف ويسمع منه، وقال له عمر بعد أن حبسه حولا عنده: يا أحنف، قد بلوتك وخبرتك، فلم أر إلا خيرا، ورأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك.

لقد كان الأحنف رجلا صالحا كثير الصلاة بالليل، وكان يسرج المصباح ويصلي ويبكي حتى الصباح، وكان يضع أصبعه في المصباح ويقول لنفسه: إذا لم تصبر على المصباح، فكيف تصبر على النار الكبرى. وقيل له: إنك تكثر الصوم وإن ذلك يرق المعدة، فقال: إني أعده لسفر طويل. واستعمل الأحنف على (خراسان) فلما

(١) طبقات ابن سعد، ٩٦/٧.

أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة، فلم يوقظ أحدا من غلمانه ولا جنده، وانطلق يطلب الماء، فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دمًا، فوجد الثلج فكسره واغتسل.

وكان قلما خلا إلا دعا بالمصحف، وكان النظر في المصاحف خلقا في الأولين.

وكان يقول في دعائه: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنا أهل ذاك.

ومن دعائه: اللهم هب لي يقينا تهون به عليَّ مصيبات الدنيا.

ومرت به جنازة فقال: رحم الله من أجهد نفسه لمثل هذا اليوم.

وكان يقول: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

هذه بعض صفات شخصية الأحنف، استحوذ بها على ثقة الناس به وحبهم وتقديرهم له، وهذه الصفات تجعل من يتحلى بها شخصية قوية نافذة يندر وجودها بين الناس في كل زمان ومكان، وقلما يجود بها الدهر إلا نادرا[1].

لقد كان الأحنف من قادة الفتوحات في عهد عثمان ﷺ، وقد تميز في قيادته لجيوش الفتح لبلاد المشرق بقدرته على إعداد الخطط الصحيحة الناجحة، وإعطاء القرارات السريعة الصائبة، كما كان لشجاعته الشخصية وإقدامه أثر كبير في وضع تلك الخطط والقرارات في حيز التنفيذ، لقد كان يبذل قصارى جهده في إعداد خططه العسكرية وإعطاء ذوي الرأي، بل يتجول سرًّا في الليل بين عامة رجاله يتسمع أحاديثهم، فإذا وجد رأيا سديدا يبدونه فيما بينهم

(١) قادة فتح السند وأفغانستان، ص٣٢٥، سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١ /٢٣٠.

سارع إلى العمل به، لا يهمه أن يأخذ الحكمة من أي وعاء، وقد كان هذا القائد الميداني في عهد عثمان يقاتل عدوه بسيفه وعقله معًا؛ فقد كان على جانب ظيم من الشجاعة والإقدام، حتى أنه كان يستأثر بالخطر دون رجاله، ويؤثرهم بالراحة والأمن، كما كان على جانب عظيم من الدهاء، فيوفر بدهائه على قواته كثيرًا من الجهود والمشقات.

لقد كان الأحنف رجلا في أمة، وأمة في رجل، إنه سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه، كما كان يقول عنه عمر بن الخطاب ﷺ[1].

ومما يؤثر أن الأحنف بن قيس غير مجرى التاريخ، بعد أن أثنى عمر ابن الخطاب عن رأيه بعدم الانسياح في الأرض ونشر الإسلام في ربوع المعمورة، فقد كان عمر متمسكاً برأيه في الاقتصار على ما فتح من فارس ومنع جيوشه من التوغل في المشرق ولا سيما بعد أن انكسر الهرمزان وفتح المسلمون الأهواز.

فقال عمر: حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز، وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم،وقال لأهل الكوفة: وددت أن بينهم وبين الجبل جبلاً من نار لا يصلون

(١) طبقات ابن سعد ٧ / ٩٣، طبقات خليفة ت ١٥٥٥، تاريخ البخاري ٢ / ٥٠، المعارف ٤٢٣، الجرح والتعديل القسم الأول من المجلد الثاني ٣٢٢، أخبار أصبهان ١ / ٢٢٤، الاستيعاب ت ١٦٠، تاريخ ابن عساكر ٨ / ٢١٠ ب، أسد الغابة ١ / ٥٥، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩، تهذيب الكمال ص ٧٢، تاريخ الإسلام ٣ / ١٢٩، العبر ١ / ٨٠، البداية والنهاية ٨ / ٣٢٦، الإصابة ت ٤٢٩، تهذيب التهذيب ١ / ١٩١، النجوم الزاهرة ١ / ١٨٤، خلاصة تذهيب الكمال ٤٤، شذرات الذهب ١ / ٧٨، تهذيب ابن عساكر ٧ / ١٠، الأعلام للزركلي،١ /٢٧٧، سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١ /٢٣٢.

إلينا ولا نصل إليهم.

وفاوض عمر الوفد في هذا الأمر فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين أخبرك إنك نهيتنا عن الإنسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا وإن ملك فارس حيٌّ بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساحلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا - أي التقيا - حتى يخرج أحدهما صاحبه - وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً إلا بانبعاثهم وإن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وغرامته، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس ويُضربون جأشاً.

فقال عمر للأحنف: صدقتني والله وشرحت لي الأمر على حقه.

وأذن عمر بالانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف،وعرف فضله وصدقه فساحوا في تلك البلاد ودفع لواء خراسان إلى الأحنف، ووزع بقية الألوية إلى الأبطال من قادة المجاهدين، ورسم لهم خطة الحرب والتقدم، ثم جعل يمدهم بالجيوش من ورائهم[1].

مواقف من حياته:

علام تلومونني:

وخطب معاوية يوماً فقال: أيها الناس إن الله تعالى قال:{ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾} [الحجر: ٢١]، فعلام تلومونني إذا قصرت عنكم في عطاياكم؟ فقال له الأحنف بن قيس: إنا والله ما نلومك فيما في خزائن الله، ولكن وضعت يدك على ما

(١) محب الدين الخطيب، مع الرعيل الأول، ص١٤٦.

أنزل الله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه[1].

عزلك وأعادك إلى الولاية:

ذكر ابن خلكان في ترجمته: ثم إن عبيد الله - يعني ابن زياد أمير العراق - جمع أعيان العراق وفيهم الأحنف وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاوية، فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق، فقال: أدخلهم عليَّ أوَّ لاً فأوَّل على قدر مراتبهم عندك، فخرج إليهم وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية، وآخر من دخل الأحنف، فلما رآه معاوية - وكان يعرف منزلته ويبالغ في إكرامه لتقدمه وسيادته - قال: إليَّ يا أبا بحر، فتقدم إليه فأجلسه معه على مرتبته، وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه، وأعرض عن بقية الجماعة. قال: ثم إن أهل العراق أخذوا في الشكر في عبيد الله والثناء عليه، والأحنف ساكت، فقال له معاوية: لم لا تتكلم يا أبا بحر؟ فقال: إن تكلمت خالفتهم، فقال له معاوية: اشهدوا على أنني قد عزلت عبيد الله عنكم، قوموا انظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون إليَّ بعد ثلاثة أيام. قال: فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الإمارة لأنفسهم، وفيهم من عيَّن غيره، وسعوا في السِّر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك، ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة كما قال معاوية، والأحنف معهم، ودخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول، وأخذ الأحنف إليه كما فعل أوّلا وحادثه ساعة، ثم قال: ما فعلتم فيما انفصلتم عليه؟ فجعل كل واحد يذكر شخصاً وطال حديثهم في ذلك وأفضى إلى منازعة وجدال، والأحنف ساكت، ولم يكن في الأيام الثلاثة تحدث مع أحد في شيء، فقال له معاوية: لم لا تتكلم يا أبا بحر؟ فقال الأحنف: إن

(١) الإتليدي، إعلام الناس بما وقع للبرامكة، ص١١.

ولّيت أحداً من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسدَّه، وإن وليت من غيرهم فذلك إلى رأيك، ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجالس الأول في الثناء على عبيد الله، من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده إليهم. قال: فلما سمع معاوية مقالة الأحنف قال للجماعة: اشهدوا علي أني قد أعدت عبيد الله إلى ولايته، فكل منهم ندم على عدم تعيينه، وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه، بل كما جرت العادة في حق المتولي. قال: فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له: كيف ضيعت مثل هذا الرجل - يعني الأحنف - فإنه عزلك وأعادك إلى الولاية وهو ساكت، وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الأمر إليهم، فمثل الأحنف من يتخذه الإنسان عوناً وذخراً قال: فلما عادوا إلى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره [1]

من هذا الذي يتهدد ويتوعد؟

وعندما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوما، فقال له معاوية: والله يا أحنف ما أنكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القامة؟ فقال له الاحنف: والله يا معاوية إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها، وإن تدن من الحرب فترا ندن منه شبراً، وإن تمشي إليها نهرول إليها، ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد؟ قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من تميم لا يدرون فيم غضب[2].

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان،١٨٦/٢.
(٢) المصدر السابق.

أنا والله قطعتها:

جاء رجل إلى الأحنف بن قيس فلطم وجهه فقال: بسم الله يا بن أخي ما دعاك إلى هذا؟ قال: آليت أن ألطم سيد العرب من بني تميم. قال: فبرّ يمينك فما أنا بسيدها، سيدها حارثة بن قدامة! فذهب الرجل فلطم حارثة فقام إليه حارثة بالسيف فقطع يمينه. فبلغ ذلك الأحنف فقال: أنا والله قطعتها [1].

فإني أكره أن تقتلن في داري:

وقال أبو عبد الله الكواز: حدثتني حبيبة مولاة الأحنف أنها رأت الأحنف بن قيس رحمه الله ورآها تقتل قملة فقال: لا تقتليها، ثم دعا بكرسي، فجلس عليه، فحمد الله وأثنى عليه فقال: إني أحرج عليكن إلا خرجتن من داري، فإني أكره أن تقتلن في داري. قال: فخرجن فما رئي منهن بعد ذلك اليوم واحدة[2].

ما حملك علي ما صنعت!؟

وكان الأحنف بن قيس يقدم إصبعه إلى المصباح فإذا وجد حرارة النار قال لنفسه: ما حملك علي ما صنعت يوم كذا [3].

أتقدر أن تمشي على شُرُفِ المسجد!

عن الأصمعي أن الأحنف بن قيس كان يُجالسه رجلٌ يُطيل الصَّمت حتى أُعجِبَ به الأحنف ثم إنه تكلم فقال: يا أبا بحر أتقدر أن تمشي على شُرُفِ المسجد قال: فتمثَّل الأحنف:

وكائِنْ ترى مِنْ صامتٍ لك مُعجِبٌ ::: زيادَتُــه أو نقصُــهُ في الــتَّكَلّمِ[4]

(١) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، ٢٢١/١.
(٢) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ٣٣/٤.
(٣) الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، التبصرة، ٢٦٩/١.
(٤) أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المجالسة وجواهر العلم،

ما يمنعه من الرد عليَّ:

عن عبد الله بن بكر المزني قال جاء رجل إلى الأحنف بن قيس فشتمه، فسكت عنه، فأعاد عليه ولح والأحنف ساكت فقال الرجل وا لهفاه ما يمنعه من الرد عليَّ إلا هواني عليه[1].

فالحق يسعهم ويخرجهم:

قال المدائني: أتى الأحنف بن قيس مصعب بن الزبير فكلمه في قوم حبسهم فقال: أصلح الله الأمير إن كان حبسوا في باطل فالحق يسعهم ويخرجهم وإن كانوا حبسوا بحق فالعفو يسعهم[2].

أولادنا ثمار قلوبنا:

عن أبي عبيدة قال دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر إليه إعجابا به، فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد، فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا لمن بعدنا، فكن لهم أرضا ذليله وسماء ظليله إن سألوك فأعطهم وإن استعتبوك فأعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويكرهوا حياتك، ويستبطؤوا وفاتك، فقال: لله درك يا أبا بحر هم كما وصفت[3].

احذر الجواب:

سمع الأحنف بن قيس رجلا ينازع رجلا في أمر، فقال: إني ما أظنك إلا ضعيفا فيما تحاول، فقال الرجل: ما على

دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١/١١٤.

(١) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ١/١٧٣.

(٢) المصدر السابق، ١/١٧٨.

(٣) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ٢/٤٣ - ٤٤.

ظنك خرجت من عند أهلي فقال الأحنف: لأمر ما قيل احذر الجواب[1].

كيف يحسدونك على الصلب:

عن الأصمعي قال كان رجل من بني يشكر كان له إحسان وأياد جميلة، وكان له بنو أعمام يحسدونه، فقال يوما: إن لي بني أعمام يحسدونني على كل شيء حتى على الصلب، قال: فقالوا: وكيف يحسدونك على الصلب؟ قال: إذا أخذت مجلسي من المسجد الجامع فاحضروا حتى تروا قال: وكان مجلس له في المسجد يجلس فيه، فجلس وبنو عمه حوله فالتفت إليه بعضهم، فقالوا: ما لنا نراك مغموماً فقال: قد ورد كتاب معاوية على زياد أن أوّخذ فأصلب مع الأحنف بن قيس، فالتفت إليه بعض بني أعمامه فقالوا: بلغ من قدرك أن تصلب مع الأحنف بن قيس، فالتفت إلى من حوله، فقال: اسمعوا [2].

ما من عمل شيء أرجى لي منه:

وعن الحسن أن الأحنف بن قيس قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفان إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. فقال: هل تذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بني سعد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه؟ فقلت: أنت إنه يدعو إلى الخير ويأمر به إنه ليدعو إلى الخير ويأمر بالخير، فبلغت ذلك إلى النبي ﷺ فقال:«اللهم اغفر للأحنف بن قيس» فكان الأحنف يقول ما من عمل شيء أرجى لي منه [3].

(١) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ٤٥٦/١.
(٢) المصدر السابق، ٦٠٨/١.
(٣) محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، سلاح المؤمن في

لعلك من العارضين:

دعا رجل الأحنف بن قيس في سفر إلى طعامه فقال له الأحنف: لعلك من العارضين، قال: وما العارضون؟ قال: الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فسكت الرجل فلم يجبه الأحنف إلى الطعام[1]

ممن تعلمت الحلم؟

حكي أن الأحنف بن قيس قيل له: ممن تعلمت الحلم؟ فقال: " من قيس بن عاصم، قيل له: " وما بلغ حلمه؟ " قال: " بينما هو جالس في داره إذ أتته جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها " فوقع على ابن له صغير فمات، فدهشت الجارية، فقال لها: " لا روع عليك، أنت حرة لوجه الله تعالى " [2].

من خليلك؟

وعن الأحنف بن قيس قال: جلستُ إلى ملأ من قريش، فجاء رجلٌ خَشِنُ الشعر والثياب والهيئة، حتى قام عليهم فَسلَّم، ثم قال: " بشِّر الكانزين برضف [3] يُحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حَلَمة ثَدي أحدهم حتى يخرج من نُغضِ [4] كتفِهِ، ويوضع على نُغض كتفه حتى يخرج من حَلَمة ثديه يتزلزل ".

ثم ولَّى فجلس إلى سارية، وتَبِعْتُه، وجلستُ إليه، وأنا لا أدري

الدعاء والذكر،، تحقيق محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ٢١٩/١.

(١) محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ٣١٠/٢.

(٢) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ص ١٨٣.

(٣) الرَّضف: بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة: هو الحجارة المحماة.

(٤) النغض: بضم النون وسكون الغين المعجمة بعدها ضاد معجمة، وهو غضون الكتف.

من هو؟ فقلت: لا أرى القومَ إلا قد كرهوا الذي قلت. قال: إنهم لا يعقلون شيئاً، قال لي خليلي.. قلت: من خليلك؟ قال: النبي ﷺ : " يا أبا ذر! أتبصر أحداً؟ ".

قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار؟ وأنا أرى رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له - قلت: نعم. قال: " ما أُحِبُ أن لي مثل أحدٍ ذهباً أنفقه كلَّه إلا ثلاثة دنانير ".

وإن هؤلاء لا يعقلون، إنما يجمعون الدنيا، لا والله لا أسألهم دُنيا ولا أستفتيهم عن دينٍ، حتى ألقى الله عز وجل [1].

وفي رواية لمسلم أنه قال:

" بشر الكانزين بكيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكيٍّ من قبل أقفائهم يخرج من جباههم ".

قال: ثم تَنحَّى فقعد. قال: قلتُ: من هذا؟ قالوا: أبو ذر.

قال: فقمت إليه فقلت: ما شيءٌ سمعتُك تقول قُبيلُ؟

قال: ما قلت إلا شيئاً قد سمعته من نبيهم ﷺ قال: قلت: ما تقول في هذا العطاء؟

قال: خُذه، فإن فيه اليوم معونةً، فإذا كان ثمناً لدينك فَدَعه [2].

يغلبن الكرام ويغلبهنّ اللئام:

كان الأحنف بن قيس يوماً جالساً مع معاوية، إذ مرّت بهما وصيفة فدخلت بيتاً من البيوت، فقال معاوية: يا أبا بحر، أنا والله أحبّ هذه الجَارية وقد أمكنتني منها لولا الحياء من مكانك. فقال

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٠٧ و ١٤٠٨)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (٩٩٢).

(٢) ماجد إسلام البنكاني أبي أنس العراقي، تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام، ص ٨٥.

الأحنف: فأنا أقوم. بل تجلس لنلّا تستريب بنا فاطمة. فقال الأحنف: شأنك. فقام معاوية إليها. فبينا هو يماجنها إذ خرجت بنت قريظة فقالت للأحنف: يا قوّاد، أين الفاسق. فأومأ الأحنف إلى البيت الذي هو فيه، فأخرجته ولحيته في يدها، فقال لها الأحنف: ارفقي بأسيرك، رحمك الله. فقالت: يا قوّاد، وتتكلّم أيضاً؟ فقال معاوية: يغلبن الكرام ويغلبهنّ اللئام[1].

لقد أوتيت تميم الحكمة:

ودخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فأشار له إلى الوساد، فقال له: اجلس فجلس على الأرض فقال معاوية: ما منعك يا أحنف من الجلوس على الوساد، فقال يا أمير المؤمنين: إن فيما أوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده أن قال: لا تغش السلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى ينساك، ولا تجلس له على فراش ولا وساد، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين، فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني، فقال معاوية: لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنشأ يقول:

(ياأيها السائل عما مضى ::: وعلم هذا الزمن العائب)
(إن كنت تبغي العلم أو أهله ::: أو شاهدا يخبر عن غائب)
(فاعتبر الأرض بسكانها ::: واعتبر الصاحب بالصاحب) [2]

تأبين الأحنف بن قيس :

(١) ابن الجوزي، أخبار النساء، ص٥٦.
(٢) أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب – بيروت ص٤٣.

وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الأحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله أبا بحر من مجن في جنن ومدرج في كفن، فوالذي ابتلاني بفقدك وبلغنا يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا: ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع الحريم سليم الأديم وإن كنت في المحافل لشريفا وعلى الأرامل لعطوفا، ومن الناس لقريبا وفيهم لغريبا وإن كنت لمسودا وإلى الخلفاء لموفدا وإن كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت [1].

لماذا سوِّد الأحنف؟

عن خالد بن صفوان انّه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك. فقدم العبّاس بن الوليد بن عبد الملك فغشيه الناس، فكان خالد في من أتاه، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس؛ قال خالد: فدخلت عليه في يوم خميسٍ فقال: يا ابن الأهتم، خبّرني عن تسويدكم الأحنف وانقيادكم له، وكنتم حيّاً لم تملكوا في جاهليّةٍ قط. فقلت: إن شئت أخبرتك عنه بخصلة لها سوِّد، وإن شئت بثنتين، وإن شئت بثلاث، وإن شئت حدّثتك بقية عشيّتك حتّى تنقضني ولم تشعر بصومك. قال: هات الأولى فإن اكتفينا وإلاّ سألناك. قال: فقلت: كان أعظم من رأينا وسمعنا - ثم أدركني ذهني فقلت: غير الخلفاء - سلطاناً على نفسه فيما أراد حملها عليه وكفّها عنه. قال: لقد ذكرتها نجلاء كافيةً، فما الثانية؟ قلت: قد يكون الرّجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوىء ولم يُرَ ولم يسمع بأحدٍ كان أبصر بالمحاسن والمساوىء منه، فلا يحمل السلطنة إلاّ على حسن، ولا يكفّها إلاّ عن قبيح. قال:قد جئت بصلةٍ للأولى لا تصلح إلاّ بها، فما

(١) أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص٣٦٣.

الثّالثة؟ قلت: قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيراً بالمحاسن والمساوىء ولا يكون حظيظاً، فلا يفشو ذلك له في النّاس ولا يذكر به فيكون عند النّاس مشهورا. قال: وأبيك لقد جئت بصلة الأولتين فما بقية ما يقطع عني العشي قلت: أيّامه السالفة قال: وما أيامه السالفة؟ قلت: يوم فتح خراسان، اجتمعت له جموع الأعاجم بمرو الرّوذ فجاءه ما لا قبل له به، وهو في منزل مضيعةٍ، وقد بلغ الأمر به فصلّى عشاء الآخرة ودعا ربّه وتضرّع إليه أن يوفّقه، ثمّ خرج يمشي في العسكر مشي المكروب يتسمّع ما يقول النّاس، فمرّ بعبدٍ يعجن وهو يقول لصاحبه: العجب لأميرنا يقيم بالمسلمين في منزل مضيعةٌ وقد جاءه العدوُّ من وجوه، وقد أطافوا بالمسلمين من نواحيهم ثمّ اتّخذوهم أعراضاً وله متحوّل. فجعل الأحنف يقول: اللهمّ وفّق، اللهمّ وفّق، اللّهم سدّد. فقال صاحب العبد للعبد: فما الحيلة؟ قال: أن ينادي الساعة بالرحيل، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها، فإذا امتنع ظهره بعث بمجنّبته اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيته ويلقى عدوّه من جانب واحد.فخرّ الأحنف ساجداً، ثم نادى بالرحيل مكانه، فارتحل المسلمون مكبّين على رايتهم حتى الغيضة، فنزل في قبلها واصبح فأتاه العدوّ، فلم يجدوا إليه سبيلاً إلاّ من وجهٍ واحد، وضربوا بطبولٍ أربعةٍ، فركب الأحنف وأخذ الراية وحمل بنفسه على طبلٍ ففتقه وقتل صاحبه وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيسٍ حقّا ::: أن يخضب الصّعدة أو تندقّا

ففتق الطبول الأربعة وقتل حملتها. فلمّا فقد الأعاجم أصوات طبولهم انهزموا، فركب المسلمون أكتافهم فقتلوهم قتلاً لم يقتلوا مثله قطّ، وكان الفتح. واليوم الثاني أنّ عليّاً ﷺ حين ظهر على أهل

البصرة يوم الجمل أتاه الأشتر وأهل الكوفة بعدما اطمأنّ به المنزل وأثخن في القتل، فقالوا: أعطنا، إن كنا قاتلنا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا حوباً كبيراً، وإن كنّا قاتلناهم كفّاراً وظهرنا عليهم عنوةً فقد حلّت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم، وذلك حكم الله تعالى وحكم نبيّه ﷺ في الكفّار إذا ظهر عليهم. فقال علي: إنّه لا حاجة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم، وسأرسل إلى رجلٍ منهم فأستطلع رأيهم وحجّتهم فيما قلتم. فأرسل إلى الأحنف بن قيس في رهط فأخبرهم بما قال أهل الكوفة، فلم ينطق أحدٌ غير الأحنف فإنّه قال: يا أمير المؤمنين لماذا أرسلت إلينا؟ فوالله إنّ الجواب عنّا لعندك، ولا نتبع الحقَّ إلاّ بك، ولا علمنا العلم إلاّ منك. قال: أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ليكون أثبت للحجّة وأقطع للتهمة،فقل.فقال: إنهم قد أخطأوا وخالفوا كتاب الله تعالى وسنّة نبيّهم ﷺ، إنّما كان السبي والغنيمة على الكفّار الّذين دارهم دار كفرٍ، والكفر لهم جامعٌ ولذراريهم، ولسنا كذلك، وإنّها دار إيمانٍ ينادي فيها بالتوحيد وشهادة الحقِّ وإقام الصلاة، وإنّما بغت طائفةٌ أسماؤهم معلومة، أسماء أهل البغي؛ والثاني: حجّتنا أنّا لم نستجمع على ذلك البغي، فإنّه قد كان من أنصارك، من أثبتهم بصيرةً في حقّك وأعظمهم غناءً عنك، طائفةٌ من أهل البصرة، فأيُّ أولئك يجهل حقَّه وتنسى قرابته؟ إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قول متعلّمة أهل الكوفة، وايم والله لئن تعرضوا لها ليكرهنَّ عاقبتها ولا تكون الآخرة كالأولى. فقال عليّ ﷺ: ما قلت إلا ما نعرف، فهل من شيءٍ تخصُّون به إخوانكم لما قاسوا من الحرب؟ قالوا: نعم، أعطياتنا ما في بيت المال ولم نكن لنصرفها في عدلك عنّا، فقد طبنا عنها نفساً في هذا العام فاقسمها فيهم. فدعاهم عليّ كرّم الله وجهه فأخبرهم بحجج القوم وبما قالوا وبموافقتهم إيّاه، ثم قسم المال بينهم خمسمائة

لكل رجل. فهذا اليوم الثاني. وأمّا اليوم الثالث فإنّ زياداً أرسل إليه بليلٍ وهو جالسٌ على كرسيّ في صحن داره، فقال: يا أبا بحر ما أرسلت إليك في أمر تنازعني فيه مخلوجة [1]، ولكنّي أرسلت إليك وأنا على صريمة[2]، وكرهت أن يروعك أمرٌ يحدث لا تعلمه. قال: ما هو؟ قال: هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين وكثر عددهم وخفت عدوتهم، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوُّهم، وقد خلفوهم في نسائهم وحريمهم، فأردت أن أرسل إلى كلّ من كان في عرافةٍ من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ويأتيني كلُّ عريف بمن في عرافته من عبدٍ أو مولىً فأضرب رقابهم فتؤمن ناحيتهم. قال الأحنف: ففيم القول وأنت على صريمة؟ قال: لتقولنَّ. قال: فإنّ ذلك ليس لك، يمنعك منه خصالٌ ثلاثٌ: أمّا الأولى فحكم الله في كتابه وحكم رسول الله ﷺ عن الله، وما قتل رسول الله ﷺ من الناس من قال: لا لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله، بل حقن دمه، والثانية: أنّهم غلّة النّاس لم يغز غازٍ فخلّف لأهله ما يصلحهم إلاّ من غلاتهم، وليس لك أن تحرمهم، وأما الثالثة: فهم يقيمون أسواق المسلمين، أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصّارين وقصّابين وحجّامين؟؟! قال: فوثب عن كرسيّه ولم يعلمه أنّه قبل منه، وانصرف الأحنف. قال:فما بتُّ بليلةٍ أطول منها أتسمّع الأصوات، قال: فلمّا نادى أول المؤذنين قال لمولى له: إيت المسجد فانظر هل حدث أمرٌ، فرجع فقال: صلّى الأمير

(١) قول زياد للأحنف " تنازعني فيه مخلوجة ": أي تعترضني فيه عارضةٌ متعرجةٌ ليست على سمتٍ ولا استقامة، فتقطعني عن الاستمرار فتجذبني إلى الانحراف عن المحجّة إلى الشبهة المؤدّية إلى الحيرة، وأصل الاختلاج الاقتطاع والاجتذاب، ومنه سمّي الخليج خليجاً لأنّه مخلوجٌ من البحر ومعظم الماء، بمنزلة مجروح وجريح ومقتول وقتيل.

(٢) وأنا على صريمة " أي على أمرٍ أنا قاطعٌ عليه وواثقٌ به، من صرم الحبل إذا قطعه، فصريمة ذاك مقطوعٌ عليها غير مرتاب بها.

ودخل وانصرف ولم يحدث إلاّ خير[1].

كذلك نلي آدابكم:

وقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية، فأذن للأحنف ثم أذن لابن الأشعث، فأسرع في مشيته حتى تقدم الأحنف ودخل قبله. فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه، فالتفت إليه، فقال: والله إني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله. وإنا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم، ولا يزيد متزيد في خطوه إلا لنقص يجده من نفسه[2].

ما ترى في بيعة يزيد:

فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يفدوا عليه. فوفد عليه من كل مصر قومٌ. وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم، فخلا به معاوية وقال له: ما ترى في بيعة يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصبح اليوم على الأرض أحدٌ هو أحب إلي رشداً من نفسك سوى نفسي، وإن يزيد أصبح غنياً في المال، وسيطاً في الحسب، وإن الله سائل كل راع عن رعيته، فاتق الله وانظر مَن تولى أمرَ أمة محمد. فأخذ معاويةَ بَهْر حتى تنفّس الصُعداء، وذلك في يوم شات، ثم قال: يا محمد، إنك امرؤ ناصحٌ، قلت برأيك ولم يكن عليك إلا ذاك. ثم، قال معاوية: إنه لم يَبق إلا ابني وأبناؤهم، فابني أحبّ إليّ من أبنائهم، اخرُج عني. ثم جلس معاويةُ في أصحابه وأذن للوفود، فدخلوا عليه، وقد تقدَّم إلى أصحابه أن يقولوا في يَزيد، فكان أوّلَ من تكلّم الضحاكُ بن قيس فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنه لا بُد للناس مِن والٍ بعدك، والأنفس

(١) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٢٠/١.

يُغْدَى عليها ويُراح. وإن الله قال: كُلّ يومٍ هو في شَان. ولا ندري ما يختلف به العصرْان، ويزيدُ ابن أمير المؤمنين في حُسن مَعْدِنه، وقَصْد سيرته، من أفضلنا حِلما، وأحكمنا عِلماً، فولّه عهدك، واجعله لنا عَلماً بعدك. وإنّا قد بَلَونا الجماعةَ والأُلفة فوجدناه أحقن للدماء، وآمَن للسُّبل، وخيراً في العاجلة والآجلة. ثم تكلّم عمرو بن سَعيد فقال: أيها الناس، إن يزيدَ أملٌ تأمُلونه، وأجل تأمنونه؛ طويل الباع، رَحْب الذراع، إذا صِرْتم إلى عَدله وَسِعكم، وإن طلبتم رِفْده أغناكم؛ جَذَع قارح، سُوبق فسَبق، ومُوجِد فمَجَد، وقُورع فقَرع، خلف من أمير المؤمنين ولا خَلف منه. فقال: اجلس أبا أمية، فلقد أوسعت وأحسنت. ثم قام يزيد بن المُقفّع فقال: أمير المؤمنين هذا، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أي فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلس، فإنك سيّد الخطباء. ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعَلانيته، ومَدخله ومَخرجه، فإن كنت تَعلمه لله رضا ولهذه الأمة، فلا تُشاور الناسَ فيه، وإن كنت تعلم منه غيرَ ذلك، فلا تُزوّده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة. قال: فتفرّق الناس ولم يذكروا إلا كلامَ الأحنف[1].

يا هذا! إن غداءنا قد حضر:

وقف رجل على الأحنف بن قيس يسيه، فأمسك عنه الأحنف، فأكثر الرجل، إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء؛ فأقبل على الرجل، فقال له: يا هذا! إن غداءنا قد حضر، فانهض بنا إليه إن شئت، فإنك مذ اليوم تحدر بجمل ثفال [2].

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٢٩/٢.
(٢) والثفال من الإبل: البطيء الثقي الذي لا يكاد ينبعث.

وُعدَّت على الأحنف سقطة، وهو أن عمرو بن الأهتم دس عليه رجلاً ليسفهه. فقال له: يا أبا بحر، ما كان أبوك في قومه؟ قال: كان من أوسطهم، لم يسدهم، ولم يتخلف عنهم، فرجع إليه ثانية، ففطن الأحنف أنه من قبل عمرو، فقال: ما كان مال أبيك؟ فقال: كانت له صرمة[1] يمنح منها ويقري، ولم يك أهتم سلاحاً[2].

إذا نعفيك يا أبا بحر:

وحكي أن معاوية رضي الله تعالى عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه، وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس؛ إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيبا، وكان آخر كلامه أن لعن عليا رضي الله تعالى عنه، ولعن لاعنه، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين، ودع عنك عليا رضي الله تعالى عنه، فلقد لقي ربه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته، فقال معاوية: يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت، وايم الله لتصعدن على المنبر، فتلعنه طوعا أو كرها فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبدًا فقال: قم فاصعد، قال: أما والله لأنصفنك في القول والفعل، قال: وما أنت قائل إن أنصفتني، قال: أصعد المنبر، فأحمد الله وأثني عليه، وأصلي على نبيه محمده ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا، ألا وإن معاوية وعليا اقتتلا فاختلفا، فادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه وعلى فئته، فإذا

(١) الصرمه: القطعة من الإبل لم تبلغ السنين.
(٢) السلاح: كثير السلح. يعرض بأبي عمرو. والسَّلْحُ هو الغائط.

دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول اللهم ألعن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا، أمنوا رحمكم الله يا معاوية، لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا، ولو كان فيه ذهاب روحي، فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر[1].

فقد كفيت الشاهد والغائب:

وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب: إن أمير المؤمنين يعزم عليكم ألاَّ يتكلم منكم أحد إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف: لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفه ردفت ونازلة نزلت، ونائبة نابت الكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين، فقال له معاوية: حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب [2].

بخلاف ما فيك:

وقال رجل للأحنف: بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا أصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا؟ فقال: بخلاف ما فيك. قال: وما ذاك؟ قال: تركي من أمرك مالا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك[3].

ما الشيء الملفَّف في البجاد؟

دخل الأحنف بن قيس التميمي على معاوية بن أبي سفيان يوماً،

(١) شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق د.مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ١٠١/١.

(٢) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢٩٧/١.

(٣) المصدر السابق، ٢٩٧/١.

فقال: يا أحنف ما الشيء الملّفف في البجاد؟ يعرض له بقول الشاعر:

إذا ما مات ميتٌ من تميم ::: فسرّك أن يعيش فجيء بزاد
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ ::: أو الشيء الملّفف في البجاد
تراه يطوف في الآفاق حرصاً ::: ليأكل رأس لقمان بن عاد

والشيء الملفف في البجاد: وطب اللبن. فعلم الأحنف ما أراد معاوية بتعريضه، فقال: الشيء الملفف في البجاد هو السخينة يا أمير المؤمنين. وذلك أن قريشاً كانت تعّير بأكل السخينة. وهي حساء من دقيق كانوا يصنعونها عند المسغبة وغلاء السعر(١).

- الأدب نور العقل، كما أنّ النار في الظلمة نور البصر(٢).

أدخل والله قدميك في خف واحدة:

ولما حُكم أبو موسى الأشعري بين علي ومعاوية أتاه الأحنف بن قيس فقال له: يا أبا موسى إن هذا مسير له ما بعده من عز الدنيا أو ذلها آخر الدهر ادع القوم إلى طاعة علي، فإن أبوا فادعهم أن يختار أهل الشأم من قريش العراق من أحبوا ويختار أهل العراق من قريش الشأم من أحبوا، وإياك إذا لقيت ابن العاص أن تصافحه بنية وأن يقعدك على صدر المجلس، فإنها خديعة وأن يضمك وإياه بيت فيكمن لك فيه الرجال ودعه فليتكلم لتكون عليه بالخيار فالبادئ مستغلق والمجيب ناطق.

فما عمل أبو موسى إلا بخلاف ما قال الأحنف وأشار به فكان من الأمر ما كان، فلقيه الأحنف بعد ذلك فقال له: أدخل والله قدميك في خف واحدة (٣).

(١) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ١٨/١.
(٢) المصدر السابق، ١٩/١.
(٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية

ذكرت من لا ينكر فضله:

قال الأحنف: دخلت على معاوية، فقدم لي من الحار والبارد، والحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قدم لي لوناً لم أدر ما هو، فقلت: ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوة بالمخ قد قلى بدهن الفستق وذر عليه الطبرزد. فبكيت. فقال: ما يبكيك؟ قلت: ذكرت عليا ﷺ. بينا أنا عنده وحضر وقت إفطاره فسألني المقام، إذ دعا بجراب مختوم، قلت: ما في الجراب؟ قال: سويق شعير، قلت: ختمت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟ قال: لا ولا أحدهما، ولكني خفت أن يلته الحسن أو الحسين بسمنٍ أو زيتٍ. قلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفة الناس؛ لئلا يطغي الفقير فقره، فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله [1].

فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين:

لما خرج الأحنف مع مصعب أرسل إليه بمائة ألف درهم ولم يرسل إلى زبراء جاريته بشيء، فجاءت حتى قعدت بين يدي الأحنف ثم أرسلت عينيها. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: مالي لا أبكي عليك، إذ لم تبك على نفسك. أبعد نهاوند ومرو الروذ [2] صرت إلى أن تجمع بين غارين من المسلمين؟ فقال: نصحتني والله في ديني، إذ لم أنتبه لذلك. ثم أمر بفساطيطه فقوضت.

قال: فبلغ ذلك مصعباً، فقال: من دهاني في الأحنف؟ فقيل:

- بيروت، ٣٨٨/١.

(١) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ٢٠٧/١.

(٢) من المعارك التي انتصر فيها المسلمون على الفرس.

زبراء. فبعث إليها بثلاثين ألف درهم. فجاءت حتى أرخت عينيها بين يديه فقال: ما لك يا زبراء؟ قالت: جئت بإخوانك من أهل البصرة تزفهم كما تزف العروس، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم. قال: صدقت والله. يا غلام؛ دعها. قال: فاضطرب العسكر بمجيء زبراء مرتين فذهبت مثلاً [1].

وترك ما كان هم به:

وذكر أن الأحنف اعتم ونظر في المرآة، فقالت امرأته: كأنك قد هممت أن تخطب امرأة. قال: قد كان ذلك. قالت: فإذا فعلت فاعلم أن المرأة إلى رجلين أحوج من الرجل إلى امرأتين. فنقض عمته وترك ما كان هم به[2].

معي وديعة:

وجلس على باب زياد، فمرت به ساقيةٌ، فوضعت قربتها، وقالت: يا شيخُ. احفظ قربتي حتى أعودَ، ومضت، وأتاهُ الأذنُ فقال: انهض. قال: لا، فإن معي وديعة. وأقامَ حتى جاءَت [3].

يا مخَذَّلُ:

ومر بعكرَاش بن ذُؤيب - وكان ممن شهد الجمل مع عائشة - فقُطعت يداه جميعاً. فصاح به عكراش: يا مخَّذلُ. فقال الأحنفُ إنك لو كنت أطعتني لأكلت بيمينك وامتسحت بشمالك.

إذا متُّ فادفع القميص إلى هذا:

ويقال: إنه لم يُرَ قطُّ ضجرا إلا مرةً واحدة، فإنه أعطى خياطاً

(١) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ٨٢/٤.
(٢) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ١٩٣/٤.
(٣) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ٣٦/٥.

قميصاً بخيطُهُ، فحَبسه حولين. فأخذ الأحنفُ بيَد ابنه بحر، فأتى به الخياط، وقال: إذا متُّ فادفع القميص إلى هذا.

ومن أتاهم منا احترق:

كتب عبد الملك إلى الأحنف بن قيس يدعوه إلى نفسه، فقال الأحنف: يدعوني ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام؟! فو الله لقد وددت بأن بيننا وبينهم جبلاً من نار، فمن أتانا منهم احترق، ومن أتاهم منا احترق[1].

أفيأس ورواح أم حبس ونجاح:

يحكى أن الأحنف بن قيس قدم على معاوية فأقام شهراً لا يسأله فيما جاء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ترعيني مرعى وبيلاً، وتوردني ظمأ طويلاً، أفيأس ورواح أم حبس ونجاح؟ فقضى حاجته[2].

من كلامه:

- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُحْفَظُ الأَحْمَقُ إلاَّ مِنْ نَفْسِهِ [3].

- حكي أن الأحنف بن قيس سمع رجلا يقول:التعليم في الصغر كالنقش على الحجر. فقال الأحنف: الكبير أكثر عقلا ولكنه أشغل قلبا[4].

- وقال الأحنف بن قيس: فلو كنت مثرى بمال كثير لجدت وكنت له باذلا، فإن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا وكان يقال: الدراهم مراهم؛ لأنها تداوي كل جرح، ويطيب بها كل صلح[5].

(١) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ٤/١.
(٢) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ١٥١/١.
(٣) المصدر السابق، ص١٧.
(٤) المصدر السابق، ص٥١.
(٥) المصدر السابق، ص٢٧٤.

- من ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم[١].

- عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر[٢].

- وقال الأحنف بن قيس: ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا بلى.

قال الخلق الدني واللسان البذي [٣].

- وقد حكي عن الأحنف بن قيس أنه قال: ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه[٤].

- وحكي عن الأحنف بن قيس أنه قال: سهرت ليلتي أفكر في كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها[٥].

- وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: العفة والحرفة[٦].

- وقد قال الأحنف بن قيس: فلو مد سروي بمال كثير لجدت وكنت له باذلا فإن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا وأما صيانتها عن تحمل المنن والاسترسال في الاستعانة؛ فلأن المنة استرقاق الأحرار تحدث ذلة في الممنون عليه وسطوة في المان به[٧].

- سئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: صدق اللسان

(١) المصدر السابق، ص٢٨٩.
(٢) المصدر السابق، ص٢٩٣.
(٣) المصدر السابق، ص٢٩٩.
(٤) علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٣١٢.
(٥) المصدر السابق، ص٣٥٠.
(٦) المصدر السابق، ص٤١٧.
(٧) المصدر السابق، ص٤١٨.

ومؤاساة الإخوان وذكر الله تعالى في كل مكان[١].

- حق الصديق أن تحتمل له ثلاثا: ظلم الغضب، وظلم الدالة، وظلم الهفوة[٢].

- ذكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام فقال قوم الصمت أفضل قال الأحنف الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه والكلام ينتفع به من سمعه ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها [٣].

- كثرة الأماني من غرور الشيطان[٤].

- جنِّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، فإني أُبغض الرجلَ أن يكون وصَّافاً لفرجه وبطنه، وإن من المُروءة والدِّيانة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه [٥].

- قال الأحنف بن قيس: ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما الذين يدخلاني في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط يقول لا أجلس إلا مجلسا أعلم أني لا أقام عن مثله ولا أقف على باب أخاف أن أحجب عن صاحبه، قال الأصمعي: وقال: إني ما رددت عن حاجة قط قيل له: ولَمَ؟ قال: لأني لا أطلب المحال [٦].

- ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن[٧].

- السؤدد مع السواد يعني من أتته السيادة في حداثته وسواد

(١) المصدر السابق، ص٤٢٥.
(٢) المصدر السابق، ص٤٢٨.
(٣) يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبو يوسف، أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، تحقيق: سمير حلبي، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، ص٤٢.
(٤) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ١/١٨٠.
(٥) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ١/١٤٢.
(٦) المصدر السابق، ١/١٧٧.
(٧) المصدر السابق، ١/٢٥٢.

رأسه ولحيته، ويقال أيضا: سواد الناس وعامتهم يريد أن السؤدد يكون بتسويد العامة [١].

- ثلاثة ما أقولهن إلا ليعتبر بهن معتبر لا أخلف جليسي بغير ما أحضره به ولا أدخل نفسي في أمر لم أدخل فيه ولا آتي سلطانا حتى يرسل إلي [٢].

- كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عز لم يؤيد بعلم فإلى ذل ما يصير [٣].

- سئل الأحنف بن قيس، ما المروءة؟ قال: كتمان السر، والتباعد من الشر [٤].

- الرفق والأناة محمود إلا في ثلاث. قالوا: ما هن يا أبا بحر؟ قال: تبادر بالعمل الصالح، وتعجل إخراج ميتك وتنكح الكفء أيمك [٥].

خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن كوثرت عضدك وإن احتجت إلى معونته رفدك. وأنشد:

أخوك الّـذي إن تدعـه للمـمّـة ::: يجبك وإن تغضب إلى السّيف يغضب [٦]

- الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه [٧].

---

(١) المصدر السابق، ٣٤٤/١.
(٢) المصدر السابق، ٣٩١/١.
(٣) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ٤٠٥/١.
(٤) المصدر السابق، ٤١٩/١.
(٥) المصدر السابق، ٥٧٤/١.
(٦) المصدر السابق، ٦٩٠/١.
(٧) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محيي

- من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه [١].

- الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به وموضع الرأس من أركان الجسد الذي لا بقاء له إلا معه [٢].

- الأدب نور العقل كما أن النار نور البصر [٣].

- الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة.

- وكان يقول: ثلاث خلال تجلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والانطواء على المودة [٤].

- قال: " الأحنف بن قيس ": " كنت في نفر من قريش فمر " أبو ذر " فقال: " بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكي في أقفائهم يخرج من جباههم " [٥].

- الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة.

- وكان يقول: ثلاث خلال تجلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والانطواء على المودة [٦].

- وعن الأحنف بن قيس: " أنه قيل له إنك شيخ كبير وإن

الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م، ص٤٣.

(١) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ٩٨.

(٢) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٢٧١.

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٢٧/١.

(٤) محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ٣٦٨/٢.

(٥) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص٤٩.

(٦) محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ٣٦٨/٢.

الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه[1].

- كتب الاحنف بن قيس مع رجل إلى صديق له: " أمّا بعد، فإذا قدم عليك أخ لك موافق، فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فإنّ الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف، ألا تسمع إلى قول الله - عزّ وجلّ - لنوح في شأن ابنه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ يقول: ليس من أهل ملّتك. فانظر إلى هذا وأشباهه.

فاجعلهم كنوزك وذخائرك، وأصحابك في سفرك وحضرك، فإنّك إن تقرّبهم تقرّبوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا بالله - عزّ وجلّ – والسّلام " [2].

- وقال الأحنف بن قيس:

أنت للمال إذا أمسكته ::: وإذا أنفقته فالمال لك[3]

عن التوزي، قال: أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني تميم، قال: حضرت مجلس الأحنف بن قيس، وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي، لا خير في لذة تعقب ندما، لن يهلك من قصد ولن يفتقر من زهد، رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، دعوا المزاح فإنه يؤرث الضغائن، وخير القول ما صدقه الفعل، احتملوا لمن أدل عليكم،

(١) أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، قدم له: أبو بكر الجزائري - محمد صفوت نور الدين - محمد عبد المقصود، توزيع: دار ماجد عسيري - جدة،ص ٣٨٥.

(٢) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة، ١١٣/٢.

(٣) مصطفى شيخ إبراهيم حقي، رد البلاء بالصدقة، ص٤٠.

وأقبلوا عذر من اعتذر إليكم، أطع أخاك وأن عصاك، وصله وإن جفاك، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك، وإياكم ومشاورة النساء، واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الود، لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل، واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، فأنفق في حق، ولا تكونن خازنا لغيرك، وإذا كان الغدر في الناس موجودا، فالثقة بكل أحد عجز أعرف الحق لمن عرفه لك، واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل (قال): فما رأيت كلامًا أبلغ منه فقمت وقد حفظته[1].

- العقل خير قرين والأدب خير ميراث والتوفيق خير قائد[2].

- الملول ليس له وفاء والكذاب ليست له حيلة والحسود ليست له راحة والبخيل ليست له مروءة ولا يسود سيئ الخلق[3].

- من لم يصبر على كلمة يسمع كلمات.
- الكامل من عدت هفواته.
- أبعد ما يكون الساعي من الله إذا صدق.

- ولما قال معاوية أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه. قال الأحنف: وأحق الناس بالإحسان من جار حكمه. فقال معاوية. هذه والله أحسن من الأولتين[4].

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ٢٢/٢ - ٢٣.
(٢) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، ١٦٩/٢.
(٣) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، ٢١٨/٣.
(٤) أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، الإعجاز والإيجاز،

- لا يشاور الجائع حتى يشبع، ولا العطشان حتى يروى، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يجد، ولا الراغب حتى ينجح[١].

- من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، ومن غص بالماء فلا مساغ له، ومن خانه ثقاته فقد أتي من مأمنه[٢].

- إن رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه[٣].

- أسرع إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار[٤].

- ما أدخرت الآباء للأبناء، ولا أبقت الموتى للأحياء، شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب[٥].

- رأسُ الأدب المَنْطِق، ولا خَيْر في قَوْل إلاّ بِفِعْل، ولا في مال إلا بجُود، ولا في صَدِيق إلا بوَفاء، ولا في فِقْه إلا بوَرَع، ولا في صدق إلا بِنيّه[٦].

- بئس الرفيقان الدراهم والدنانير فإنهما لا ينفعانك حتى يفارقاك[٧].

- لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم، وتقلدت السيوف، ولم تعدد الحلم ذلاً، ولا التواهب فيما بينها ضعةً[٨].

دار الغصون - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٦٧.

(١) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص ٤٣٥ - ٣٦.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١ /٩.

(٣) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٢٨/١.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٣٩/١.

(٥) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٦٥/١.

(٦) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٢٢٩/١.

(٧) المبرد، الفاضل، ص١٣.

(٨) محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٥/١.

- وما شاتمت رجلاً، ولا زحمت ركبتاي ركبتيه، وإذا لم أصل مجتدي[1] حتى ينتح جبينه عرقاً كما ينتح الحميت، فو الله ما وصلته[2].

- ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكماء تتحامي الكبر وتأنف منه ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يختال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي[3].

- وقال الأحنف بن قيس:

وذي ضغن أبيت القول عنه ::: بحلم فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه ::: يلاق المعضلات من الرجال
فإن كنت محتاجا إلى الحلم إنني ::: إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للخير بالخير ملجم ::: ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوم ::: ومن رام تعويجي فإني معوج[4]

(١) " مجتدي " يريد الذي يأتيه يطلب فضله، يقال: اجتده يجتديه، واعتفاه يعتفيه، واعتراه يعتريه، واعتره يعتره، وعراه يعروه: إذا قصده يتعرض لنائله. وأصل تلك مأخوذ من الجدا مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أصابتنا مطرة كانت جداً على الأرض، فهذا الاسم، فإذا أردت المصدر، قلت: فلان كثير الجداء، ممدودة، كما تقول: كثير الغناء عنك، ممدودة، هذا المصدر، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت: الغنى بكسر أوله وقصرت. قال خفاف بن ندبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه:

ليس لشيء غير تقوى جداء ::: وكل شيء عمره للفناء
إن أبا بكر هو الغيث إذ ::: لم تشمل الأرض سحاب بماء
تالله لا يدرك أيامه ::: ذو طرة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كي يدرك أيامه ::: يجتهد الشد بأرض فضاء

(٢) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١ /١٩٧.
(٣) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢٨٤/٢.
(٤) المصدر السابق، ٣٤٢/١.

- وقال الأحنف بن قيس لابنه: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه فإن أنصفك وإلا فاحذره[١].

- لو جلس إليّ مائةٌ لأحببت أن ألتمس رضا كلّ واحدٍ منهم[٢].

- لأن أدعى من بعدٍ أحبّ إليّ من أن أقصى عن قرب.

- ما جلست مجلساً قطّ، أخاف أن أقام منه لغيري[٣].

- آفة الحرص الحرمان، ولا ينال الحريص إلاّحظّه[٤].

- كلّ ملك غدور، وكلّ دابة شرود، وكل امرأة خؤون [٥].

- اضربوا الرأى بعضه ببعض يتولّد منه الصّواب، وتجنّبوا منه شدة الحزم، واتّهموا عقولكم، فإن فيها نتائج الخطأ، وذمّ العاقبة[٦].

- إيّاك وما يعتذر منه، فإنّه قلمّا اعتذر أحدٌ فسلم من كذب[٧].

- إذا اعتذر إليك معتذر،فلتلقه بالبشر[٨].

- قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه:إنّما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم،ولكني أبسط لكم وجهي،وأبذل لكم مالي،وأقضي حقوقكم،وأحفظ حرمتكم،فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن زاد عليّ فهو خير مني، ومن زدت عليه فأنا خير منه.قيل له:يا أبا محمدإما يدعوك إلى هذا الكلام؟قال:أحضّهم على مكارم الأخلاق[٩].

---

(١) المصدر السابق، ٤١٩/١.
(٢) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ٣/١.
(٣) المصدر السابق، ٤/١.
(٤) المصدر السابق، ٢٨/١.
(٥) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ٧٣/١.
(٦) المصدر السابق، ٩٩/١.
(٧)المصدر السابق، ١٠٥/١.
(٨)المصدر السابق، ١٠٦/١.
(٩)المصدر السابق، ١٣١/١.

- سئل الأحنف عن الحلم، فقال: هو الذلّ والصبّر.

- كان الأحنف إذا عجبوا من حلمه،قال:إني لأجد ما تجدون،ولكنّي صبور.

- وقال أيضاً:وجدت الحلم أنصر لي من الرجال[1].

- سئل الأحنف عن المروءة، فقال: التفقه في الدين، وبرّ الوالدين، والصبر على النوائب[2].

- العتاب مفتاح التّقالى، والعتاب قرين الحقد[3].

- إذا أردتم الحظوة عند النساء فأفحشوا في النكاح، وأحسنوا الأخلاق[4].

- وقال ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح.

- كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزاح تذهب المروءة، ومن لزم شيئا عرف به.

- وسمع رجلا يقول: ما أبالي أمدحت أم ذممت. فقال له: لقد استرحت من حيث تعب الكرام.

- وقال: جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء فإني لأبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وإن المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه.

- من المروءة إذا كان الرجل بخيلا أن يكتم ذلك ويتجمل.

---

(١)المصدر السابق، ١٣٤/١.
(٢)المصدر السابق، ١٣٩/١.
(٣)المصدر السابق، ١٥٥/١.
(٤) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ١٨٢/١.

- أربع من كن فيه كان كاملا، ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحي قومه: دين يرشده، أو عقل يسدده، أو حسب يصونه، أو حياء يقناه.

- وقال: المؤمن بين أربع: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يجاهده وشيطان يفتنه، وأربع ليس أقل منهن: اليقين، والعدل، ودرهم حلال، وأخ في الله.

- رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه.

- من كثر كلامه كثر سقطه ومن طال صمته كثرت سلامته.

- لأفعى تحك في ناحية بيتي أحب إلي من أيم رددت عنها كفءا[1].

خطبة الأحنف بن قيس بين يدي عمر بن الخطاب:

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، والحرص قائد الحرمان، فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قيلا ولا قالا، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف شينا يكفيك وفادة الوفود، واستماحة الممتاح، فإن كل امرئ يجمع في وعائه إلا الأقل ممن سعى أن تقتحمه الأعين فلا يوفد إليك [2].

خطبة الأحنف بن قيس بين يدي عمر بن الخطاب :

قدم الأحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب ﷺ في أهل البصرة، وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الأحنف فقال:

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢ /٣٦١.
(٢) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/ ٤٥٠.

العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر وبني الأصفر فهم من المياه العذبة والجنان المخصبة في مثل حولاء السلى، وحدقة البعير الغاسقة تأتيهم ثمارهم غضة قبل أن تتغير وإنا معشر أهل البصرة نزلنا أرضا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح أجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرئ النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنيق العنز تخاف عليه العدو والسبع دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشراقنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فإلا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا.

قال عمر: هذا والله السيد هذا والله السيد قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعدها [1].

خطبة الأحنف بن قيس :

قام الأحنف بن قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف، ويزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف، فإن توله عهدك فعن غير كبر مفن، أو مرض مضن وقد حلبت الدهور، وجربت

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ١/٤٥١ - ٤٥٢.

الأمور، فاعرف من تسند إليه عهدك ومن توليه الأمر من بعدك، واعص رأي من يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك وأنت أنظر للجماعة، واعلم باستقامة الطاعة مع أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا[1]

خطبة للأحنف بن قيس :

قام الأحنف بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك أكرمها زندا، وأشدها عقدا وأوفاها عهدا، وقد علمت أنك لم تفتح العراق عنوة، ولم تظهر عليها قعصا، ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، وإن تغدر تعلم والله أن وراء الحسن خيولا جيادا، وأذرعا شدادا، وسيوفا حدادا، إن تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر، وإنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، ولا أبغضوا عليا وحسنا منذ أحبوهما، وما نزل عليهم في ذلك خبر من السماء، وإن السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى عواتقهم، والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم، وايم الله إن الحسن لأحب إلى أهل العراق من علي [2]

خطبة الأحنف عند استخلاف معاوية لابنه يزيد :

تكلم الأحنف بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلك

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢/٢٤٢.
(٢) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢/٢٤٣.

فلا تزوده الدنيا، وأنت صائر إلى الآخرة فإنه ليس لك من الآخرة إلا ما طاب، واعلم أنه لا حجة لك عند الله، إن قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف[1].

خطبة أخرى له:

واستخلف ابن زياد مسعود بن عمرو الأزدي على البصرة، فقالت بنو تميم وقيس: لا نولي إلا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: قد استخلفني فلا أدع ذلك أبدا، وبينما هو على المنبر يبايع من أتاه إذ رماه رجل من الخوارج فقتله، فخرجت الأزد إلى الخوارج، فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصرة، وجاءهم الناس فقالوا لهم: تعلمون أن بني تميم يزعمون أنهم قتلوا مسعود بن عمرو، فبعثت الأزد تسأل عن ذلك، فإذا أناس منهم يقولونه، فاجتمعت الأزد عند ذلك، وازدلفوا إلى بني تميم، وخرجت مع بني تميم قيس، وخرج مع الأزد بكر بن وائل فالتقى القوم، واقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفريقين قتلى كثيرة، فقالت لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد في دمائنا ودمائكم بيننا، وبينكم القرآن، ومن شئتم من أهل الإسلام، فإن كانت لكم علينا بينة أنا قتلنا صاحبكم فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم، وإن لم تكن لكم بينة فإنا نحلف بالله ما قتلنا، ولا أمرنا، ولا نعلم لصاحبكم قاتلا، وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم، فاصطلحوا فأتاهم الأحنف ابن قيس، فقال: يا معشر الأزد، أنتم جيرتنا في الدار، وإخوتنا عند القتال وقد أتيناكم في رحالكم لإطفاء حشيشتكم، وسل سخيمتكم، ولكم الحكم

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢٤٦/٢.

مرسلا فقولوا على أحلامنا وأموالنا فإنه لا يتعاظمنا ذهاب شيء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا، فقالوا: أتدون صاحبنا عشر ديات قال هي لكم فانصرف الناس واصطلحوا.

وروى الجاحظ وابن عبد ربه هذه الخطبة بصورة أخرى وها هي ذي.

قال بعد حمد الله والثناء عليه: يا معشر الأزد وربيعة أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصهر، وأشقاؤنا في النسب، وجيراننا في الدار ويدنا على العدو، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشأم، فإن استشرف شنآنكم وأبى حسد صدوركم ففي أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة[1].

ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب.

وفود الأحنف بن قيس والنمر بن قطبة على معاوية :

دخل الأحنف بن قيس على معاوية وافدا لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الأحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها، فأومأ إليه فجلس ثم أقبل على الأحنف فقال: ثم مه فقال: يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق، والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق،

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢٣٣/٢.

فإن رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير، ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وإن السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو الجفلى ولا يدعو النقري إن أحسن إليه شكر وإن أسيء إليه غفر، ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يدفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية ها هنا يا أبا بحر ثم تلا (ولتعرفنهم في لحن القول) [1].

- من لم يصبِرْ على كلمة سَمِعَ كلماتٍ وقيل له: مَن السيد؟ قال: الذي إذا أَقْبَل هابوه، وإذا أَدبَر عَابُوه.

- سِرُّك مِنْ دَمِكَ.

- مَنْ تَسَرَّع إلى الناس بما يَكْرَهون قالوا فيه ما لا يَعْلَمون [2].

- سُئِل الأحنف بن قيس عن العقل؟ فقال: رأس الأشياءة فيه قوامُها، وبه تمامُها؛ لأنه سراجُ ما بَطَن، وملاك ما عَلَن، وسائس الجسَدِ، وزينة كل أحد، لا تستقيم الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه.

- ولما خطب زياد خطبته المشهورة قام الأحنف بن قيس، فقال: الفرس بشَدِّه، والسيف بحده، والمرء بجدِّه، وقد بلغ بك جدّك ما أَرى، وإنما الثناءُ بعد البلاء، فإنا لا نُثْني حتى نَبْلُو [3].

- رأى مع رجل درهماً، فقال: تحِبُّه؟ قال: نعم. أما إنه لا ينفعك

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،٢ /٣٦٤.
(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د / يوسف علي طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ٦٣/١.
(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ٣٩٩/٢.

حتى تفارقه.

- ما عرضتُ الإنصاف على رجل فقبِله إلا هِبْتُه، ولا أباهُ إلا طمعتُ فيه.

- وقيل له: من السيد؟: قال: الذليلُ في نفسه، الأحمقُ في مالِه، المُعْنيُّ بأمر قومه، الناظر للعامّة.

- رُب رجل لا تُملُّ فوائده وإنْ غاب، وآخر لا يسلمَ جليسه وإن احْتَرس.

- أكرموا سفهاءَكم فإنهم يكفونكُم العار والنار.

- وإياكم والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤدِّ حقاً، وإن ضَجِرت لم تصبر على حقٍّ.

- الشرفُ مَن عُدَّت سقطاتُه.

- وقيل له: ما اللؤم؟ قال: الاستعصاءُ على الملهوف.

- قيل: فما الجود؟ قال: الاحتيالُ للمعروف.

- وسمع رجلا يقول: ما بتُّ البارحةَ من وجع ضرس. وجعل يُكثر، فقال له الأحنف: كم تكثر فو الله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة، فما قلتُ لأحد.

- استميلُوا النِّساء بحسن الأخلاق وفُحْشِ النكّاح.

- وقال: وجدتُ الحلمَ أنصر لي من الرِّجال [1].

- وكان إذا أتاهُ إنسانٌ أوسع لهُ، فإن لم يجد موضعاً تحرك ليريه أنه يَوسعُ له[2].

(١) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ٥ /٣٣ - ٣٥.
(٢) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ٥ /٣٦.

– ما بعدَ الصواب إلا الخطأُ، وما بعد مَنْعِهنَّ الأَكْفاءَ بذلُهن للسلفة والغوغاء.

– لا تطلُبوا الحاجة إلى ثلاثة: إلى كذوبٍ فإنه يُقرِّبها عليك وهي بعيدةٌ، ويباعدُها وهي قريبةٌ، ولا أحمق فإنه يريد أن ينفعَك فيضرك، ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجةٌ، فإنه يجعلُ حاجتك وقاية لحاجته.

– وقال: ما كشفتُ أحداً قطُّ عن حال عنده إلا وجَدتُها دون ما كنتُ أظنُّ.

– وجرى ذكْر رجل عنده فاعتابوه. فقال الأحنفُ: ما لكُم ولهُ؟ يأكل لَذَّته، ويكفي قِرنه، وتحملُ الأرض ثقله.

– لا تَعْدَّنَّ شتم الوالي شتماً، ولا إغلاظهُ إغلاظاً، فإن ريحَ العزة تبسط اللِّسان بالغِلظةِ في غير بأْس ولا سَخط.

– وقال: لا تنقبضُوا عن السُّلطان، ولا تتهالكُوا عليهِ، فإنه من أشرف للسلطان ازدراه، ومَنْ تفرغَ له تخطاه. وقال: ما جَلستُ مذ كنت مَجلِسَ قُلْعةٍ ولا رَددتُ على كُفو مقالةٌ تُسوءُه ولا خاصمتُ في أمرٍ كريهةٍ لي، لأن ما بذلْتُ لصاحِبها أكثرُ مما أخاصِمُه فيه من أجْلِها.

– وقال كفى بالرجلِ حَزْماً إذا اجتمع عليه أمْران، فلم يدرِ أيُّهما الصَّوابُ أن ينظُرَ أغلبهما عليه فيحذرهُ.

– وقال بخُراسان: يا بني تَميم، تحابُّوا وتباذَلُوا تعْتدل أمورُكم، وابدءُوا بجهادِ بطونكم، وفروجِكم يصلُح دينكم، ولا تَغُلُّوا يسلم لكم جهادكم.

– وقال لأهل الكوفة: نحن أبعدُ منكم سرَّيةً، وأعظَمُ منكم

تجربةً، وأكثر منكم دُرِّيةً، وأعْدى منكم برِّية [١].

- لا تشاور المعزول فإن رأيه مغلول[٢].

- اللسان قيمة الانسان فمن قومه زادت قيمته[٣].

- قال الأحنف بن قيس: يا معشر بني تميم لا تسرعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار. وقد كانوا يقولون: إذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عياباً فإنه يعيب بفضل ما فيه من العيب. وأول العيب أن تعيب ما ليس بعيب. وقبيح أن تنهى عن مرشد أو تغري بمشفق. وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم وإلا إصلاح فسادكم وإبقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم[٤].

* * *

(١) أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، ٥ /٤٢.

(٢) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ١/٤٩.

(٣) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ١/٩٥.

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البخلاء، تحقيق: أحمد العوامري بك - علي الجارم بك، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص٣٣.